إيران و«طوفان الأقصى»

هدى رزق
كاتبة ومحللة سياسية

أثار الموقف الإيراني تجاه العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عدة تساؤلات بشأن ملامح هذا الموقف وتطوره ميدانياً، وأبرز محدّداته في التعامل مع التصعيد، وبشأن خيارات طهران في حال استمراره.

اتهمت بعض الدوائر الإسرائيلية طهران بالوقوف وراء عملية "طوفان الأقصى". ومن الواضح أن المقصود من الاتهامات الموجَّهة إلى إيران ممارسة الضغوط على سياساتها ومصالحها الإقليمية والدولية، وعلاقاتها المستجدة بالسعودية، وعملها الدبلوماسي مع الوساطة القطرية.

حمل اهتمام "إيران الثورة" بالقضية الفلسطينية اعتبارات، أهمها أن القضية الفلسطينية هي المحور التاريخي لـ "المقاومة" في المنطقة العربية والعالم الإسلامي، بحيث التزمت إيران القضية كونها كانت تدعم مقاومتها من أجل التحرير، وكانت تعزز في الوقت عينه مقاومتها الداخلية في وجه كل من يدعم الكيان الصهيوني. كما أن بعض مؤسسي حرس الثورة قاتلوا، إلى جانب منظمة التحرير الفلسطينية وحركات المقاومة اللبنانية ضد "إسرائيل"، في فترة السبعينيات، عند تأسيس الجمهورية الإسلامية.

وشكلت القضية الفلسطينية أحد اسباب تطوير قدرات إيران من اجل مجابهة "إسرائيل" وداعمها الأميركي، وهي ترى أن من واجب جميع المسلمين، بصرف النظر عن مذهبهم، أن يهبّوا للدفاع عن فلسطين.

إيران والعلاقة بحماس

من المهم القول إن المعركة الوحيدة، التي يُنتظر من حماس أن تخوضها بالنسبة إلى إيران، هي الحرب ضد "إسرائيل" في الساحة الفلسطينية، وتحرير الأراضي الفلسطينية المحتلة، وليس في أي ساحة أخرى.

الدعم الايراني لحركة حماس كان دعماً غير مشروط، ولم يكن مطلوباً منها يوماً أن تقاتل نيابة عن إيران إذا تعرضت لهجوم، بالرغم أن هناك عدوا واحدا هو «إسرائيل»

الدعم الإيراني لحركة حماس كان دعماً غير مشروط، ولم يكن مطلوباً منها يوماً أن تقاتل نيابة عن إيران إذا تعرضت لهجوم، بالرغم من أن هناك عدوا واحدا هو «إسرائيل» تعرضت لهجوم، بالرغم أن هناك عدوا واحدا هو «إسرائيل»

وغير مرتبط بملفات أخرى.

تتباين علاقة إيران بحركة حماس عن العلاقة بمحور المقاومة اللصيق بإيران أيديولوجياً. عندما اتخذت حركة حماس موقفاً مما حدث في سوريا، بقي مكتب حماس في طهران، وفق تعليمات واضحة من القائد الأعلى، السيد خامنئي، الذي أوصى بـ "عدم ممارسة أي ضغوط على الإخوة، سواء في حماس، أو في حزب الله".

وتَعُدّ القيادة في حركة حماس أن إيران عرَّفت مصالحها الاستراتيجية من خلال دعم القضية الفلسطينية. كما أن درجة الثبات في الموقف الإيراني، الداعم للقضية الفلسطينية، وصدق قيادة حماس في مواقفها وعلاقاتها الرسمية بالحلفاء، ووضوح من هو العدو بالنسبة إليهم وإلى الدول العربية التي تقف ضد "إسرائيل"، ثبّتت العلاقة وعمّقتها.

"طوفان الأقصى" والموقف الإيراني

أعلنت إيران أنها على اتصال وتنسيق مع حلفائها في محور المقاومة، وهي ترى أن الفلسطينيين أهلٌ لتحقيق النصر، وتؤمن بقدرتهم على تحرير أراضيهم. دعم إيران لتحرير القدس، والوقوف إلى جانب المقاومة الفلسطينية، نابعان من استراتيجية الجمهورية الإسلامية حيال القضية الفلسطينية، وليس تكتيكاً.

راقبت إيران الموقف الأميركي وانخراطه إلى جانب "إسرائيل". ورأت انه يمكنها ان تفعل سياستها الإقليمية لفرض نفسها مركزاً لحل الأزمة الفلسطينية، من خلال عقد اجتماع طارئ لمنظمة التعاون الإسلامي، أو اجتماع لدول عدم الانحياز، أو لمشاركة بالقمة العربية والوقوف مع تركيا والتنسيق مع قطر، مستبعدة أي تدخل عسكري، موضحة أن سياسة إيران العسكرية معتمدة على الدفاع وليس الهجوم، كما أن من المستبعد أن تسير التطورات في اتجاه يجر التدخل العسكري للدول الرئيسة التي تسعى لإيجاد التوازنات في المنطقة.

موقف قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي جاء واضحاً بشأن دعم الجمهورية الإسلامية حركات المقاومة الإسلامية في مواجهة الاحتلال، كما أنه قطع الطريق على الأطراف التي تحاول اتهام إيران بالمشاركة الرسمية في عملية "طوفان الأقصى". وعدّ أن الاتهامات بمشاركة إيران في المعركة تأتي لمنع طهران من مساعدة حلفائها الفلسطينيين، وأكدت طهران أن استمرار القصف الصهيوني للقطاع واستهداف المدنيين سيكون سبباً في توسّع نطاق الحرب وانخراط قوى إقليمية في المعركة، وأنها تستهدف وقف الحرب وليس توسعها.

إدارة طهران الناجحة للمعركة مع العدو الصهيوني فوتت الفرصة على رئيس الوزراء الإسرائيلي، بنيامين نتنياهو، الذي لطالما سعى لاستدراج الولايات المتحدة إلى جبهة مع إيران، وحرصت على أن تحافظ نتائج معركة "طوفان الأقصى" على وضعية المقاومة الفلسطينية الحالية وتقدّمها، لأن أفضل دفاع عن الشعب الفلسطيني في الوقت الراهن هو عدم توفير الذرائع لـ"إسرائيل" لاتهام الفلسطينيين بأنهم قوة تتحرك نيابةً عن الآخرين.

حاولت إدارة بايدن خفض التصعيد في المنطقة وعدم تمدد الحرب، لكن الدعم الأميركي غير المحدود للقصف الصهيوني أدى إلى سلسلة من الاستهدافات التي طالت القواعد العسكرية في العراق وسوريا.

مع تصاعد عمليات استهداف القواعد الأميركية في العراق وسوريا، اتهمت أميركا و"إسرائيل" إيران بالوقوف خلفها، وأيضاً بضلوعها في عملية احتجاز سفينة شحن في البحر الأحمر، يمتلكها رجل أعمال إسرائيلي، بعد أن هدد "أنصار الله" باستهداف السفن الصهيونية في البحر الأحمر وباب المندب.

رفضت إيران الاتهام، مؤكدةً أن "إسرائيل" تحاول رمي فشلها على إيران، التي ترى أن حركات المقاومة تتصرف بصورة مستقلة، انطلاقاً من مصالحها ومصالح بلادها.

الجدل في الأوساط الإيرانية

أدت عملية "طوفان الأقصى" إلى خلق نقاش في الأوساط الإيرانية، وخصوصاً بعد العمليات التدميرية التي قام بها الاحتلال، وتم التساؤل بشأن كيفية تقديم بلادهم الدعم إلى حلفائها في مواجهة العدو المشترك. وانقسم الرأي بين من يريد الاكتفاء بتقديم الدعم الدبلوماسي والتفاهم مع الحلفاء، ومن لا يرضى أقل من التحرك العملي لوضع حد للمجازر الصهونية، بحيث رمت الولايات المتحدة بكل ثقلها في المعركة.

لكنّ إيران عملت على التنسيق بين الدبلوماسية والميدان، من أجل وقف إطلاق النار في غزة أولاً، ثم إرياك المعتدي في الميدان، من دون ترك أثر قد يحمّلها ثمناً غالياً.

الانهيار الأخلاقي للحضارة الغربية

عماد الحطبة
كاتب ومحلل سياسي

منذ بداية القرن التاسع عشر أعلنت الحضارة الغربية انفصالها عن المطلق اللاهوتي، وارتباطها بالحداثة العقلانية التي أطلق زنادها الفيلسوف الألماني "إيمانويل كانط". لكن هذه الحداثة العقلانية لم تكن في نتائجها سوى عقلانية زائفة ذات طبيعة سلطوية استفردت بالحياة الاجتماعية محوّلة الأفراد إلى أشياء خاضعة للضبط والتحكّم، مما دفع مشروع الحداثة الغربية نحو حالة من الاختناق والتأزم.

وعلى الرغم من اندفاع مشروع الحداثة الغربية إلى تحقيق المزيد من الإنجازات المادية "الثورات" الصناعية، ووسائل الاتصال، والتقنية، إلا أن المحتوى الأخلاقي لهذا المشروع استمر في الانهيار وأصبحت الأزمة التي يعيشها هذا المشروع أكثر عمقاً وتجذّراً.

بعد مرحلة الاستعمار، وما جنته على العالم من خراب ودمار ونهب، ظهرت الفاشية والنازية في أوروبا لتكون التجلّي الأكثر وضوحاً لأزمة المشروع الحداثي الغربي. لقد جاءت النازية لتعبّر عن احتقار الحضارة الغربية للإنسان حتى لو كان جزءاً من الحضارة الغربية نفسها. لقد ترجم هايدغر هذا الموقف في خطابه في جامعة فرايبورغ عام ١٩٣٣: "القوة هي التي ترفع الفرد الارستقراطي فوق سوقية العامة وخشونتها، والارستقراطي الذي يختار المجد يرقّع إلى مصاف الأشراف وينال المنزلة والسلطة اللتين هما أيضاً من مختصات الوجود، أما العامة (الشبعانة كالدواب) فإنها ليست إلا مجموعة من الكلاب والحمير". وصل هذا الانهيار الأخلاقي إلى أدنى مستوى له في الحرب على غزّة. لا يتعلق الأمر، فقط، بعدد الشهداء، وارتفاع نسبة الأطفال والنساء إلى ما يقرب نصف عدد الشهداء، لكن بشكل الحرب التي تنقل بالصوت والصورة في جميع وسائل الإعلام والتواصل الاجتماعي، أمام العالم "مدّعي" الحضارة والعقلانية وبدعم من حكوماته ومؤسساته السياسية والإعلامية.

قامت الرأسمالية عبر تاريخها على ارتكاب المجازر بحق الشعوب، سواء من خلال إبادة السكان الأصليين كما حدث في أميركا، ونيوزلندا، وأستراليا، أو بتدمير البنى الاجتماعية والاقتصادية ونهب الثروات كما حدث في آسيا وأفريقيا. رغم محاولة الرأسمالية التغطية على جرائمها بتبنّي الوثائق والمعاهدات المتعلّقة بحقوق الإنسان، إلا أنها لا تتردّد للحظة في تعليق منظومتها القانونية والأخلاقية إذا دعت مصالحها لارتكاب المزيد من المجازر كما فعلت في فيتنام والعراق وأفغانستان وقبلها فلسطين. المجزرة التي تُرتكب اليوم في غزة غير مسبوقة في تاريخ الإجرام الرأسمالي الغربي. أن تقوم قوات عسكرية كاملة التجهيز باقتحام مستشفى، وإخلاء المرضى تحت قوة السلاح في ممر "إنساني" مزعوم، وأن تقوم في اليوم نفسه بقصف مدرسة تابعة لوكالة دولية مخلّفة أكثر من ٢٠٠ شهيد معظمهم من الأطفال ولا يستدعي ذلك أكثر من التشديد على الاعتبارات الإنسانية، أو بالحد الأقصى تصريح بعدم وجود مبرّر لمثل هذه الأفعال، هذا السلوك لا يقول إننا أمام جريمة حرب، بل أمام أكبر انهيار أخلاقي وإجرام عرفته البشرية عبر تاريخها.

المجزرة التي تُرتكب اليوم في غزة غير مسبوقة في تاريخ الإجرام الرأسمالي الغربي. لقد أثبتت الحرب على غزّة أن الحضارة الغربية كاذبة في كل ما يتعلق بها، وبشكل خاص ما يسمى «المضمون الإنساني»

المجزرة التي تُرتكب اليوم في غزة غير مسبوقة في تاريخ الإجرام الرأسمالي الغربي. لقد أثبتت الحرب على غزّة أن الحضارة الغربية كاذبة في كل ما يتعلق بها، وبشكل خاص ما يسمى «المضمون الإنساني»

لقد أثبتت الحرب على غزّة أن الحضارة الغربية كاذبة في كل ما يتعلق بها، وبشكل خاص ما يسمى "المضمون الإنساني"، وأن جميع الشعارات التي رفعتها من ديمقراطية وحرية وإنسانية، ليست سوى أدوات في حربها على الشعوب لا تقل في خطورتها عن الدبابات والطائرات وفرق القوات الخاصة.

ملايين الناس التي تملأ شوارع المدن الغربية لم تقنع الديمقراطيات الغربية بمجرد التصويت مع قرار لوقف إطلاق النار في غزة. أعداد أقل بكثير كانت كفيلة بإحضار جنود الناتو لتدمير دول وعزل حكومات بدعوى نشر الديمقراطية. في الغرب الحرّ تكفي تغريدة أو إدراج على وسائل التواصل الاجتماعي لتعريضك للمساءلة القانونية وفصلك من عملك. الغرب نفسه يسنّ القوانين التي تمنع التعاطف مع ضحاياه بل وحتى رفع العلم الفلسطيني في شوارعه.

هذه هي الصورة الحقيقية للحضارة الغربية. حضارة مجرمة لا بدّ من التحرّر من قيودها. ليس فقط التبعية الاقتصادية والسياسية ولكن، وقد يكون الأهم، التبعية الحضارية وأوهام السير على خطاها أو التشبّه بإنجازاتها. علينا محاربة هذه الحضارة شكلاً ومضموناً، فلا نكتفي بمقاطعة منتجاتها المادية، بل ومقاطعة منتجاتها الثقافية وعقلانيّتها وحداثتها المجرمة. علينا العمل مع المعذّبين في الأرض، مع المقاومين والضحايا لإنتاج حضارة جديدة تقوم على العدل الحقيقي، ويكون جوهرها الإنسان ومصالحه.

التحليل الإخباري

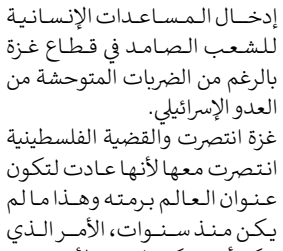

علامات الانتصار في غزة

د. زكريا حمودان
موقع العهد الاخباري

الهدنة الأولى في الحرب على غزة قد تخفي في طياتها هدنًا متجددة، بحسب ما تشير بعض المعطيات. ولكن قبل الغوص في أهمية الهدنة الانسانية الحالية، لا بد والإشارة إلى الانتصار الذي تحقق من خلال الوصول إلى هذه الهدنة وهو على الشكل التالي:

١- لم يحقق العدو الإسرائيلي أي انتصار حقيقي في هذه المعركة حتى الآن الأمر الذي دفعه بالذهاب نحو الهدنة.

٢- العدو الإسرائيلي وضع سقف طموحات كبيرة للداخل وللخارج ومن ثم اصطدم بمقاومة شرسة وصمود شعبي أدى إلى تفخيخ جميع الأسقف التي طرحها في بداية هذه المعركة.

٣- المقاومة الفلسطينية فرضت أغلب شروطها في هذه الهدنة وأهمها أنها فرضت هدنة لعدة أيام للتجديد وليس هدنة لعدة ساعات، بالإضافة إلى فرضها إدخال المساعدات الإنسانية للشعب الصامد في قطاع غزة بالرغم من الضربات المتوحشة من العدو الإسرائيلي.

غزة انتصرت والقضية الفلسطينية انتصرت معها لأنها عادت لتكون عنوان العالم برمته وهذا ما لم يكن منذ سنوات، الأمر الذي يؤكد أن معركة طوفان الأقصى هي معركة تحول وليست معركة عادية

كسابقاتها من المعارك، ولا يمكن مقارنتها أبداً مع أيٍ من المعارك السابقة.

أسئلة كثيرة ومشروعة تطرح الآن في أروقة السياسة على المستوى الفلسطيني والإقليمي وعلى المستوى الدولي، من أهمها:

١- ماذا بعد طوفان الأقصى على المستوى الفلسطيني؟

٢- ما هو مستقبل المشاريع الجيو-اقتصادية التي استهدفتها معركة طوفان الأقصى بشكل غير مباشر؟ وهنا نتحدث عن مصالح استراتيجية للعديد من الدول الغربية.

٣- أين أصبحت معركة أوكرانيا من بعد الحديث عن معركة طوفان الأقصى وأين أصبح المجتمع الأوروبي الذي وجد نفسه أمام مآزق تقوم الولايات المتحدة الأمريكية بتوريطه فيها، في وقتٍ باتت مشاريعه الإستراتيجية عرضة للحصار الأميركي في مختلف الساحات؟

اليوم دخلت معركة طوفان الأقصى في هدنتها الأولى وانكسرت حكومة العدو الصهيوني وباتت العناوين المطروحة حقيقةً هي ماذا بعد معركة طوفان الأقصى؟ وكيف سيكون طعم هذا الانتصار الذي يحققه الشعب الفلسطيني عامةً والشعب الغزاوي خاصةً، والذي بات أيقونة للإنسانية ويشكل هاجسًا لعنوان رئيسي يتعلق بحجم الإجرام الصهيوني في العالم.